في رثاء

اللواء أحمد عبد الستار الجواري

عليه رحمة الله

١٣٤١هـ – ١٤٠٨هـ

١٩٢٢م – ١٩٨٨م

اللواء الركن محمود شيت خطاب

اشتريته من شارع المتنبي في ١٨/ذو الحجة/١٤٤٣هـ
١٧/ ٧/ ٢٠٢٢م
سرمد حاتم شكر

في رثاء

احمد عبد الستار الجواري

عليه رحمة الله

١٣٤١هـ — ١٤٠٨هـ

١٩٢٢م — ١٩٨٨م

اللواء الركن محمود شيت خطاب

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٩ هـ — ١٩٨٨ م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المختار . كانت مع أهلها في الكرخ ، وتنسب الى قبيلة الجبور ، فهي عربية جبورية ، وهي سيدة متدينة عاقلة ، كانت وراء زوجها في عمل كلّ خير ، تدفعه إليه . وتفرح بإنجازه . وتشجّعه عليه .

وتــرك شقيقين ، عبدالخالق . وعبدالوهاب ، وهما أصغر منه سنا ، وكان أكبر أشقائه ، ويعملان موظفين .

والجواري ، نسبة إلى عشيرة : (ألبوجوراى) ، ومنهم قرية تقع بين حمّام العليل والموصل ،على شاطىء دجلة ،اسمها : قرية (ألبوجوارى)،ومنهم في بعض قرى بغداد . وعلى رأسها : (الراشدية) ، وقــد رأيت قسماً من (ألبوجوارى) في مجلس الفاتحة المقامة على روحه ، قدموا من الموصل ، ورأيت قسماً منهم في زيارته وهو على قيد الحياة ، وكان يسافر الى الموصل للتعزية حين يعلم برحيل أحد من ذوى قرباه . ويسافر إلى القرى القريبة من بغداد معزّياً بين حين وآخر .

والبوجوارى ، فخذ من أفخاذ قبيلة طيء المشهورة ، ينتسبون إلى سَفّانة بنت حاتم الطائي ، وكانت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلّم قد أصابتها ، فقُدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سبايا طيء ، فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأسرى ، فقامت سفّانة إليــه ، وكانت امرأة جزْلة ، فقالت : يارسول الله ، « هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ منّ الله عليك » ، قال :« منَ وافدك ؟ » ، قالت : « عَدي بن حاتم » ، قال : « الفار من الله ورسوله ؟ ! » . قالت : « ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وتركني ، حتى مرّ بي ثلاثاً ، فأشار إليّ رجل من خلفه : أن قومي فكلميه ، فقمت فقلت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ منّ الله عليك » ، قال : « قد فعلت ، فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك.ثم آذنيني » ، فسألتُ عن الرجل الذي أشار إلي ، فقيل : عليّ بن أبي طالب . فلما قدم المدينة مَن يحملها إلى أهلها ، كساها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحملها على بعير وأعطاها نفقة . وقد أسلمت بعد

ذلك وحَسُنَ إسلامها (١) ، وجاورت في المدينة ، فهي مجاورة ، وهو مجاور ، والنسبة إليه جوارى ، وهم بنو أحمد بن الحارث بن ثُمامة ابن مالك بن جَدْ عان الطائي ، حيّ من طيّء بالموصل ، وجدّهم أحمد أول من سُمّي أحمد في الجاهلية (٢) ، لذلك كثرت أسماء أحمد في نسب الجوارى وفي عشيرته ، تبعاً باسم جدهم الأعلى ، ولأن الرسول عليه الصلاة والسلام اسمه : أحمد .

وقصّة رحيل المرحوم عن الدنيا ،تستحقّ التّسجيل، فقد غادر داره صباحاً كعادته ، لزيارة أقربائه وجيرانه وأصدقائه، فزار ثلاثة من أصدقائه ، وغادر دار الثالث منهم الساعة الثانية عشرة تماماً،لأنّ موعد صلاة الجمعة قدقرب ، فوصل إلى داره قبل موعد صلاة الجمعة بدقائق معدودات .

وترجّل من سيارته مسرعاً ، واتّجه من مَرْأب السيارة في داره إلى داخل الدار ليغيّر ثيابه على عجل ، ويجدّد وضوءه ، فقد اعتاد أن يرتاد المسجد القريب من داره في ثيابه العربية : الجلباب والعباءة والطاقيّة ، ولم يكد يخطو خطوتين عن سيارته ، إلاّ هوى على الأرض فاقد الوعي ، فسارع أخوه وأولاده بنقله إلى مستشفى الطوارىء المجاور لداره ، ولما فحصه الطبيب قال لأهله : « البقاء في حياتكم ، فقد فارق الحياة قبل دقائق معدودات » .

ولد المرحوم في شهر محرم الحرام من سنة ١٣٤١ الهجرية المصادف شهر آب (آغسطس) من سنة ١٩٢٢ الميلادية بعد تحقيق سنة مولده من أصدقائه المقربين إليه الذين زاملوه في المدرســة الابتدائية ، وعلى ذلك يكون عمره حين توفي سبعاً وستين سنة قمرية ، وستاً وستين سنة شمسية ، وقد وافاه الأجل المحترم ، وهو في أوج كماله ونضجه ، وكان المؤمل من

---

(١) أسد الغابة (٥/٧٥) والإصابة (٨/١٠٨) .
(٢) جمهرة أنساب العرب (٤٠٠) .

مثله أن يُعْطى عطاءه الناضج ، علماً يُنتفع به ويمكث في الأرض ، ولكنّ إراده الله فوق كلّ إرادة ، (إذا جاء أجَلُهم ، فلا يستأخرون ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون) – سورة يونس (٤٩ : ١٠) .

وانتشرت أنباء نعيه بسرعة البرق في أرجاء بغداد ، وحمل إليّ نعيه صديق من أصدقائي وأصدقائه ، ثم لم ينقطع رنين الهاتف ، يحمل أصوات النُّعاة في نعيه ، وأصوات المتسائلين : أحقاً أن الجوارى مات ؟

وهُرعت إلى داره لا ألوى على شيء ، فوجدت جيرانه وأصدقاءه وزملاءه يحفّون بالدار ، ورأيت حجرة ضيوفه تعج بالمعزّين ، فلما حُمل نعشه من داره إلى المقبرة ، شيّعه إلى مثواه الأخير رَتَل من السيارات لايقل عددها عن مائة وخمسين سيارة ، وكان على قبره في مقبرة العائلة في مقابر الشيخ معروف بالكرخ نحو خمسمائة مشيِّع ، ازدحمت بهم المقبرة ازدحاماً شديداً ، وشهــدت مجلس الفاتحة المقامة على روحه ، فكانت قاعة المجلس على سعتها تضيق بالمعزين ، وكانت آثار الحزن الصادق العميق بادية بوضوح على وجوه المشيّعين والمعزِّين ، لا أكاد أستثني منهم أحداً ، فقد كان الحزن على رحيله بالإجماع ، مما يُلفت النظر ، ويدعو إلى التفكير مليّاً بعامل هذا الحزن الإجماعي ، الذي يندر نظيره في رحيل الكثيرين .

لقد رحل إلى رحاب الله ، ولن يفيده غير ما قدّمت يداه ، ولكن أرجو أن يفيد ماأقوله فيه الأحياء ، والموفّق في دنياه مَن يستفيد من دروس غيره ، ليقول عنه الناس عند رحيله كما قالوا عن الجوارى ، من كلّ قلوبهم ، لامجاملةً ولا تزلّفاً : رحمه الله ، لقد كان رجلاً صالحاً طيّبا .

وقد تذكّرت قولة الأحنف بن قيس التّميمي ، أثناء تشييع الجواري ، فقد مرّت به جنازة ، فقال : « رحم الله مَنْ أجهد نفسه لمثل هذا اليوم » . والمفروض أنّ كلّ حيّ ، يجهد نفسه لآخرته ، كما يجهد نفسه لدنياه ، وكان المرحوم يبتغي فيما آتاه الله الدار الآخرة ، ولاينسى نصيبه من الدنيا

ويحسن إلى الناس كما أحسن الله إليه ، ولايبغي الفساد في الأرض . . . .
تلك هي مجمل سيرة الجواري ، الذي أشاعت الثقة به بين الذين عرفوه عن كثب .

كان يحترم كل إنسان ، لأنه إنسان ، وصلته بالناس مبنية على أساس احترام إنسانية كلّ الناس ، لافرق بين غني وفقير ، ومأمور وأمير ، وتابع ومتبوع ، ومسئول وغير مسئول . زاره مسئول كبير جداً في داره بعد عودته من الحج ، فشيّعه إلى باب الدار ، وزاره بعد ذلك فرّاش مكتبه في وزارة الأوقاف ، فاحتفي به احتفاءاً كبيراً ، وقدّم له الضيافة بيده ، وشيّعه إلى باب الدار كما شيّع المسئول الكبير . وكان يحترم الناس ويتواضع لهم تواضعاً ظاهراً ، ويجعل كل فرد يلقاه يشعر بأنه محترم في أعلى درجات الاحترام .

يحترم الناس ، ولا يتكبّر على أحد ، ولا بجرح مشاعر إنسان ، ويحاول أن يتلافى المشاكل بينه وبين الناس ، وألاّ يخلق مشكلة لنفسه ، ولا يثير أحداً ولا يستثيره مااستطاع إلى ذلك سبيلاً ، ويكثر زيارات مَن يعرف ومن لا يعرف ، ويشارك في الأفراح والأتراح ، ويقضي كثيراً من وقته في الزيارات وتلبية دعوات الأفراح وتحمّل واجبات الأتراح .

نشأ في طاعة الله سبحانه وتعالى ، وشبّ على تعلّم الفروض الدينية وتطبيقها منذ نعومة أظفاره ، وكان يتردّد على الشيخ توفيق الناصري رحمه الله ، الذي كان إماماً وخطيباً في مسجد الست نفيسة بالكرخ ، وكان الناصري عالماً عاملاً ، عُرف بالورع والتقوى ، كان يعطي ولايأخذ ، ماله ليس ماله ، بل للفقراء والمحتاجين واليتامى والأرامل وابن السبيل ، وقد رحل إلى الديار المقدسة ، وجاور في المدينة المنورة ، حتى توفي هناك ودفن في البقيع .

وقد تأثّر الجواري بالشيخ الناصري تأثراً بالغاً في سلوكه وعلمه وعمله ، وكان الجواري حين اتّصلت أسبابه بأستاذه وشيخه الناصري في مرحلة الدراسة الابتدائية ، يتردّد يومياً على الشيخ ليملي عليه أحكام العبادات ، ليتعلّمها أولاً ، ويتولّى تعليمها لتلاميذ الشيخ ثانياً ، ودرس في تلك المرحلة علم التجويد وهو في سن الطفولة ، وكان يقرأ القرآن على المصلين قبل صلاة الجمعة من محفل جامع الست نفيسة ، وكانت قراءته جيدة جداً ، وبقي إلى آخر حياته يتّصل بالمقرئين المعروفين ، ويتدارس معهم فنون قراءة القرآن ، وكثيراً مايجد الذين يزوروته في داره أحد المقرئين المعروفين ، فيعرف مَن يعرف سبب حضور هـذا المقرىء إلى مجلس الجواري ، ويحسبه من لايعرف أنه أحد الزوّار .

وقد كان الجواري حين يخلو إلى نفسه ، يقرأ ماتيسّر من القرآن ، وقد دأب على تلاوة القرآن يومياً ، وهو حافظ للقرآن ، ولكنه لايقرأ عن ظهر غيب ، وَرَعاً من وقوعه في الخطأ في اللفظ أو القراءة ، والجديد هنا ، أنه كان يُتْقِنُ قراءة السبعة ، وكان مرافقه الذي لايتخلّى عنه في الحلّ والسفر هو مصحفه الصغير ، والمصاحف متيسرة في غرف داره كافة ؛ فإذا وجد الوقت المناسب ، استغلّه في قراءة القرآن الكريم ، وكم كان يغضب ويردّ على القرّاء ، حين يخطأون في اللفظ أو التلاوة .

ودرس على الشيخ قاسم القيسي والشيخ حمدي الأعظمي وغيرهم من كبار علماء بغـداد القرآن الكريم والتفسير والحديث واللغة ، وداب على صلاة الجمعة في الخمسينات والستينات والسبعينات وأوائل الثمانيات في جامع المرادية المقابل لوزارة الدفاع ، ليسمع خطبة الشيخ كمال الدين الطائي عليه رحمة الله ، وبعده داوم على الصلاة في جامع المدلّل القريب من داره ، فقد كان داره جار المسجد ، لذلك حرص على أداء الصلوات الخمس جماعة

في جامع المدلل بوقتها مادام في داره ، وإلاّ أدّاها في وقتها جماعة في أقرب مسجد أو في أي مكان مناسب .

وطالما رأيته حين يَحين موعد الصّلاة ، ويكون في اجتماعٍ لمجلس الوزراء ، أو في اجتماع للمجمع العلمي العراقي ، أو في لجنة من لجانه ، فينهض من تلك الاجتماعات فوراً ، ليؤدى الصلاة جماعة في وقتها مع مَن يصلي من الوزراء أو من أعضاء المجمع ، دون تأخير أو تسويف . وربما ظنّ مَن يراني أصلي معه هنا أوهناك ، أنني كنت المذكّر له بأداء الصلاة في وقتها جماعة ، والواقع أنه هــو الذي يذكّرني باستمرار أنّ وقت الصلاة قد حان . وأنّ الصلاة خير من سواها . أذكر ذلك بعد رحيله لأعزي الفضل لأهله ، وهو أهله بحق ، والصلاة عمود الدين ، مَن تركها ترك الدين ، وكانت هذه الحقيقة جزءً من عقيدته الراسخة التي ظلّ حريصاً على الالتزام بها طيلة حياته .

ولما غادر العراق إلى القاهرة ، لينال شهادة التخصص ، وشهادة العالميّة ، اتصلت أسبابه بالرواد من أساتذتها ، كالحكيم عبد الوهاب عزام ، والأستاذ أحمد أمين ، وكان يتصل بهما في الجامعة ويزورهما في داريهما ، فاذا تأخّر عن زيارتهما لأسباب قاهرة خارجة عن إرادته كإصابته بالمرض مثلاً : تفقّده أساتذته وطالبوا باستئناف زياراته لهم ، إذ كان بالنسبة لأساتذته طالباً لامعاً وصديقاً حميماً .

وكما كان في بغداد حمامة من حمائم مساجدها، أصبح في القاهرة حمامة من حمائم مساجدها أيضاً ، فاتصل بقرائها المشهورين، وبخاصة الشيخ محمد رفعة المقرىء المشهور ، فكان يزوره في داره باستمرار ،وكان الشيخ رفعة يأنس به ويرتاح إليه ويسأل عنه إذا غاب عن داره بضعة أيام. كما اتصل بالقاهرة بالشيخ الشعشاعي والشيخ شعيشع والشيخ مصطفى إسماعيل ، ولكنه كان يؤثر عليهم بإعجابه الشيخ رفعة عليه رحمة الله .

وكان يحترم أساتذته احتراماً عظيماً ، ويحتفل بمقدمهم احتفالاً رائعاً . وكثيراً ماقبّل أيديهم على مشهد من الناس ، ليس يوم كان طالباً حسب ، بل بعد أن أصبح وزيراً أيضاً .

وكانت له صلة وثيقة بالقراء العراقيين وغير العراقيين . في داخل القطر وخارجه : محمود عبد الوهاب ، الحافظ خليل ، الملا مهدي ، الشيخ كمال الدين الطائي . الشيخ عبد القادر الخطيب ، الأستاذ علاء القيسي . الشيخ أحمد الجوادي ، الشيخ صالح الجوادي من قراء الموصل ، واتّصلت صلته بالمقرىء القيسي إلىآخر يوم من حياته ، كما اتّصل بالشيخ رفعة والشيخ الحصري . والشيخ مصطفى إسماعيل ، والشيخ الشعشاعي ، والشيخ شعيشع وغيرهم من قراء الشقيقة مصر ، وكثيراً ما كنت أسأله عن رأية في القراء الذين ننصت لهم خاشعين في الإذاعة المسموعة والمرئية ، فيقول : هذا له مستقبل . أو يقول : هذا سحابة صيف تنقشع اليوم أو غداً .

وقد نشأ الجواري وترعرع محباً للعلم مقدراً للعلماء ، وكان يندمج اندماجاً كاملاً مع أساتذته ، حتى يكاد أن يصبح أحد أبنائهم البارين بهم . يزورهم ويكاد يتفرّغ لقسم منهم . كما تفرغ تفرغاً كاملاً لشيخه وأستاذه الشيخ توفيق الناصري العالم التقيّ النّقي الورع ، الذي ترك بصماته العميقة على حياة الجواري كلها وسلوكه وأخلاقه . وكم كان يسرّه أن يعدّ الطعام الشهي ، ليطعمه الفقراء على مائدة شيخه الناصري ، ويكون هو وشيخه في خدمه الفقراء ، حتى يفرغوا من تناول الطعام الذي اشترى مواده من السوق لشيخه الناصري ، وأعدّه إعداداً نفيساً بنفسه .

ولما أصبح الجواري أستاذاً ، حرص على الاتّصال بطلابه ، يزورونه في داره ، ويفتح لهم قلبه ومكتبته ، ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم ، ويحلّ لهم مشاكلهم العلمية وغيرها أيضاً ، ويفرح لفرحهم . ويحزن لحزنهم . ويتولّ عيادة مَن يمرض منهم . فيسعى إلى دار الطالب أو إلى المستشفى الذي يرقد فيه لعيادته والاستفسار عن صحته ، ويقدّم له

الهدايا المناسبة في زياراته . لقد كان من مدرسة طلاب وأساتذة السلف الصالح : الطلاب الذين يعتبرون أساتذتهم آباءهم وإخوتهم ، والأساتذة الذين يعتبرون طلابهم أولادهم وإخوتهم ، حتى كان الأستاذ يعاون طلاّبه مادياً ما احتاج الطلاّب إلى المعاونة ، وما استطاع الأستاذ إلى ذلك سبيلا ، وكانت الصلة تستمر بين الطالب وأستاذه من المهد كما يقول المثل ، ولاينقطع أبداً بينهما ما دام الوفاء من شيم أهـل المروءات . وكان الجواري لايؤمن بأنّ واجب الأستاذ نحو طالبه يقتصر على عمله في المدرسة أو الجامعة ولا علاقة للأستاذ بالطالب ، ولا للطالب بالأستاذ ، خارج معاهد العلم ، وكان يذكر برعاية الشيخ محمد بن الحسن الشيباني لأسد بن الفرات الذي أصبح قاضي قضاة إفريقية ، وفتح صِقِلِيّة ، واستشهد على أرضها رحمه الله .

وقد رأيت كثيراً من طلاّب الجواري بين المعزين بوفاته ، وكنت أراهـم باستمرار ، يزورونه في داره عنـدما كان على قيـد الحياة . فيفرح بهم فرحاً غامراً ، ويستبشر بزيارتهم له ، ويقـدّر لهم مايظهرونه من حب وولاء ووفاء .

على أنّ انتفاع الجواري بالقرآن ، لم يقف عند ألفاظه وأساليبه وتفسيره وحفظه والاستشهاد بآياته الكريمة ، ولكن جاوز ذلك إلى التأدّب بأدبه والتخلّق بأخلاقه ، وما أسعد أمتنا بهذا اللون من الرجال ، وما أحوجها أيضاً إلى هذا النوع من العلماء .

كان يحترم كلّ الناس بحرارة وإخلاص ،وكم من صديق طفولة ورفيق درب ، جارت عليه الأيام ، يهش له بوجهه عند لقائه ، ويجـامله مجاملة يطيّب بها قلبه ، وكم من مسئول كبير ، يخشى أن يتطاول في محضر المرحوم الجواري على ما يمسّ المبادىء أو ينال من القيم ، وعلى رأسها الغيرة على العربية لغةً والإسلام دنيا ، ومبادئ الخلق الكريم ، وقيمِ القرآن المجيد والحديث النبوي الشريف .

وكانت صلته بعائلته وأسرته صلةً مبنية على حبّ الصغير وتوقير الكبير . وقد وضع دستوراً للعائلة ، يراعي بموجبه أفرادها احترام الكبير وتقديمهُ . وكم كان يغضب عندما يتغاضى أحدهم عن تطبيق هذا الدستور . ومن النادر أن تكون العلاقة الأسرية بين عائلة الزوجة وأهل الزوج وثيقة . كأنّ أفراد العائلتين أصبحوا عائلة ، واحدة أما عائلة الجواري وعائلة زوجته . فيشيع بينهما الحب والوئام والثقة المتبادلة ، والفضل في ذلك للمرحوم الجواري . فهو يشارك العائلتين الأفراح والأتراح بنفس الدرجة . وكم شهدته في مجالس الفاتحة على أقرباء زوجته كأنه فرد من تلك العائلة . وكم شهدته في أفراح عائلة زوجته مشاركاً لتلك العائلة كأحد أفرادها ، وكم ذكرت زوجتة أنها تحب عائلة زوجها لأنه يحب عائلتها ، وكانت أمه منسجمة مع زوجته كانسجام الأم وابنتها ، لأنّ الجواري قد احتفظ لكل من أمه وزوجته بالمكانة التي تستحقها ، ودأب عن تذكير كل واحدة منهما بحدودها المشروعة . وكان باراً بأمه وأبيه وخالته التي ربته ، حتى إنه كان لايأكل قبل أن تأكل خالته . ويخاصم مَن يُغضبها ، ولم يره أحد يتأفف حين يخاطب أبويه أو أحد أقربائه المسنين من أهله ومن أهل زوجته ، وكان يتبسط مع صغار أقربائه . حتى ليظنّ أنه يقدم درساً لكلّ مَن يحضر في أسلوب معاملة ذويه الأقربين منهم والأبعدين . وقد دأب منذ توفي أبوه ورحلت أمه إلى دار البقاء ، أن يزور مقبرتهما – وقد دفنا جنباً إلى جنب في مقبرة العائلة بالشيخ معروف في الكرخ ، مع الفجر من يوم الجمعة أسبوعياً ، فيترحّم عليهما وعلى أقربائه الأموات ، ويتلو لهما جزءاً من القرآن الكريم ، ويبقى في تلاوته حتى تشرق الشمس وترتفع ، فيعود إلى داره قبل أن يستيقظ أولاده وأهله . فيوقظهم ويتناول معهم طعام الفطور .

وكانت صلته بأصدقائه وزملائه . كصلته بأقربائه تماماً . وطالما كان يردد . « صلة القرابة دم ، وصلة الصداقة روح . والروح أهم من الدم ، والروح بلا دم ، موت كالدم بلا روح » . وكان

يتقرّب منهم أكثر مما يتقربون منه ، لايكاد ينسى صديقاً أو زميلا ؛ وشعاره : « كلُّ يوم صديق جديد » لذلك كان أصدقاؤه بازدياد على الدوام ، وكانوا يزيدون ولا يقلّون ، خلافاً لمن يُبتلون بتحمّل المسئولية ، حيث يخسر أحدهم أصدقاءه بالتدريج ، وما أصدق الخليفة عبد الملك بن مروان في قولته : « تولّيت الخلافة وليس لي عدو ، فأصبحت اليوم وليس لي صديق »، أما الجواري فلا أعرف أنه خسر صديقاً من أصدقائه ، لأنّ سيرته في المسئولية معلومة ، ومنهجه في المسئولية واضح ، وهو صريح مع مراجعيه مااستطاع ، وكان لايتوانى عن بذل أعظم الجهود والعون عند حاجة الصديق والزميل إلى مساعيه ومعونته .

لقد كان من خصائص فقيدنا أنه يحسن استمـــالة الفضلاء إليه ، وكان يُحسن احترام الناس فيحسن الناس احترامه ، ويجيد توثيق الصلة والمودة بينه وبين مَن يعرفه ، ، وبخاصة حين يلمس فيه الفضل ، أو يلمس فيه بارقة نبوغ ، فإذا الصلة قرابة ، وإذا المودة وشيجة من وشائج النسب .

وكانت صلته بالجار صلة طيبة جداً ، يتألم لألمهم ويفرح لفرحهم ، وقد أقسم أحد جيرانه ، وهو يشيّعه إلى مثواه الأخير ، إنه لم يصب بنكبة في حياته كالتي أصيب بها في وفاة الجواري ،وكان يجهش بالبكاء بحرقة ولوعة شديدتين ، لقد كان المرحوم يسارع إلى حضور مناسبات أفراحهم ، ويسارع إلى حضور مناسبات أتراحهم ، ويلبّي دعواتهم ، ويدعوهم إلى بيته ، ويرافقهـــم في مراسيم الخطـوبة ، ويحل مشاكلهم وخُصُوماتهم ، ويصليّ معهم في مسجد الطرف ، ويسلّم عليهم قبل الصّلاة وبعدها ، ويصغي إلى مايخالج أفكارهم ، ويسايرهم إلى الدور التي يسكنونها والتي تقع على طريق داره ، ويقدّمهم عليه ولا يتقدم عليهم ، مهما تكن منزلتهم وأعمارهم ، ويعاون المحتاج منهم بجاهه وماله ونصحه وفكره ، ويودّعهم بحرارة ولهفة ، وينصت إلى أحاديثهم بشوق وتدبرّ واهتمام .

وكان محباً للنبي صلىّ الله عليه وسلّم ولآل بيته الكرام ، عليهم رضوان الله ، ولأصحابه الغرّ الميامين رضي الله عنهم وأرضاهم، وكم يجتاحه الغضب حين يمس أحدهم أحدَ هؤلاء من الآل والأصحاب بكلمة نابية أو بسوء، وكان أصـــدقاؤه من جميع النحل والملل والطوائف والمذاهب . فاستحق محبّة الجميع وثقتهم به ، لتسامحه الذي هو من تسامح الدين الحنيف، وبعده عن التّعصب والعصبية والحقد والضغينة . وكم كان يقدّر العلم وأهله ، ويتصاغر عند ارتياد مجالس العلماء . ويتواضع أسمى التواضع للعلم والعلماء .

ولشد ما يغمره الفرح والسرور، عندما يصنع معروفاً لأحد أساتذته أو أصدقائه أو جيرانه أو معارفه ، أو لأيّ إنسان محتاج إلى عونه . وكان أهله يرونه مسروراً فرحاً عند مايتمكّن من رفع ظلم عن مظلوم ، أو رد حقّ لصاحبه . فكان وجهه يبرق سروراً وفرحاً ، وتبدو عليه السعادة في أجلى مظاهرها .

ولم يقتصر حبه على الناس وحدهم ، فقد كان يحب الحيوانات ، ويحرص على إطعامها بنفسه ، فلم يكن يتناول طعامه قبل أن يطعم الحيوانات الأليفة منها ، وكان يربي في داره منها القطط والطيور ، وكان يغضب إذا حاول أحد أفراد عائلته إيذاءهـــا . كما كان يحبّ الأشــجار والأزهار ومختلف المزروعات . وخصوصاً النخيل منها التي كان يشعر بلذة غامرة في تنويع أصنافها الفاخرة ويتفنن في اختيار الجيد من أنواعها، وهو الذي شجّع أولاده على زرع مختلف أنواعها في حديقة الدار،وكان يهوى التحدّث عن أصلها وطعم كل شكل من أشكالها .

وكان ربعة ليس بالطويل ولابالقصر ، ممتلئ البـــدن . يهتم بملبسه دون تبرج . فلا يضع مثلاً في جيب سترته العلويّ منديلاً ، ولا يضع وردة على صـــدره ، ولا دبوســـاً في رباطه ، ولا يرتدي الألوان الصـــارخة، وكان شعره أسود فاحما ، وقد دبّ الشيب في فوديه وشعر وجهه حسب ،

وكان يتحمل البرد ، فلا يرتدي معطفاً في الشتاء ، ولا سدارة على رأسه . وكان يستحم بالماء البارد شتاء وصيفاً قبل أن يصاب بالأزمة القلبية قبل بضع سنوات ، وبعد إصابته أخذ يستحم بالماء الدافىء .

وكان كريماً بدون إسراف ، وحريصاً بدون بخل ، يحب البساطة ، ويكره الترف في طعامه وملبسه ومسكنه وأثاث بيته ، وكان في أموره وسطاً في كل شيء بدون إفراط ولاتفريط ، وكانت هوايته المفضلة في جمع المسابح الفاخرة ، ويحمل كل يوم منها واحدة غير الأخرى .

وكان شاعراً في مرحلة الدراسة المتوسطة والأعدادية ومرحلة دراسة الجامعية في دار المعلمين العالية ، ولكنه هجر الشعر وتفرّغ للنحو والصرف وعلوم اللغة العربية وتخصص فيها ، ومن شعره :

جاءت مخضّبةً بالأحمر القاني
تستصرخ العرب ، إن الغرب آذاني
نادت بنيها فلم تلبث أن اختضبت
من سُمّ أعدائها بالأحمر القاني

وله قصائد كثيرة ، لم يسجلها ولم يحتفظ بها ، وحاول أولاده أن أن يجدوا مجموعة شعره في مكتبته بين أوراقه ، فلم يعثروا على شيء يذكر .

وكان الفقيد عاشقاً متيماً بالمصطفى الهادي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عملاً بحديثه الكريم « يحشر المرء مع مَن أحب » وفي إحدى مقالاته البليغة في وصف سيرة وشمائل رسولنا الهادي نقتبس هذه الفقرة التي تدل على تولّه صاحبها بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وإنبهاره بشخصيته حيث يقول : — « السيرة النبوية المطهرة ينبوع فياض بالمعاني الإنسانية السامية والمثل الخلقية الرفيعة ، ومنار عال يسطع نوره الهادي فيملأ الأرواح إيماناً . ويفيض عليها بالهدى واليقين ، وينير لها سبل الحق والخير والجمال في هذه الدنيا وفي الحياة الباقية الأخرى » .

ولنستمع له وهو في إحدى قصائده التي نظمها في مدحه صلى الله عليه وسلم وهي من قصائده النادرة التي نظمها عندما كان طالباً في دار المعلمين العالية (كلية التربية) عام ١٩٤٠ : —

عليك من الله العظيم سلامه
ومِمن تردّى في هواك سلامُ
نبيّ الهدى يا أكرم الخلق إنني
بحبك مأسور الفؤاد مضامُ
أيا شافعي يوم الزحام ومنقذي
لدى الحشر إن مسّ الضلوع ضرامُ
شريعتك الغراء وردي ومنهلي
ودينك لي عند النضال حسام
بروحي رسول الله كم نِلْتَ من أذىً
وصبرك عند الحادثات لِزامُ
عدمْتَ نصيراً بين قومٍ جبانهم
لدى الروع حزاز الرقاب همامُ
فما كنت إلاّ صابراً ليس ينثني
عن الحق في قلب الضلالِ سمامُ
بعثت نصيراً للضعاف فويحهم
بنوك عن الدين الحنيف نيامُ
وكنت إذا نامت عيونك ليلة
فقلبُك ما أصفاه ليس ينامُ

ولنقرأ له أخرى نظمها في ذكرى المولد النبوي الشريف وألقاها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هجرية المصادف سنة ١٩٤٠ ميلادية .

أطرق الكون معجباً واستطارا
مُذْ أضاء الهدى وعمّ القفارا
يوم صاح البشير هذا ابن
عبدالله بشرى من ربه وفخارا
بشرت مكة وتاهت على الد
نيا اعتزازاً بشبلها وافتخارا
وسرى النور مؤذناً أن هلك
الشرك آن ! هذا الهدى يا حيارى
فقلوب الهداة تخفق شوقاً
لوليد في مجده لا يجارى
وقلوب الغواة يغمرها الحز
ن ويغشي ضلالها الأبصارا

وقد تولى مناصب عالية بعلمه واستقامته وجهاده ، ولعلّ أبرز تلك المناصب وزارة التربية ، ووزارة الأوقاف والشئون الدينية ، ونجح في هذين المنصبين نجاحاً مرموقاً ، ولكنّ نجاحه في وزارة الأوقاف ؛ كان نجاحاً متميّزاً على نجاحه في وزارة التربية .

وسرّ نجاحه هو استقامته ونزاهته والتزامه المطلق بالعدل والإنصاف .

واستطيع أن أذكر أنه في وزارة التربية ؛ كان يحفظ عن ظهر قلب أسماء المعلمين والأساتذة الذين يعملون في وزارته وأسماء آبائهم وأصلهم وفصلهم ومشاكلهم وكفاية كلّ واحد منهم وسماته الشخصية التي ترفع من منزلته أو تحط منها ، وكان بابه مفتوحاً كل يوم في مكتبة الرسمي .. لايحرم مراجعاً له من مراجعته فوراً ، فيناقشه في مشكلته ، ثم يعاونه في حلّها ، ويسأله عن حاله وحال أهله وبنيه ، ويرسل إلى عائلته تحياته ، ذاكراً أسماءهم فرداً فرداً . وكان يستقبل المراجعين في داره ، ويتلقى رسائلهم ويردّ عليها ، ويجيب على مكالماتهم الهاتفية بكل أناة وصبر وأريحية .

ويدلّل الذين عملوا معه على نزاهته ، بأنه كان يرفض تقاضي مخصصات السفر . مدعياً أنّ الأيام التي قضاها خارج العراق كان فيها ضيفاً على السفارات العراقية أو الجهات التي دعته ، ولم ينفق من جيبه على سكنه وتنقله ومأكله .

ويدللون على عدله ، أنّ أخته تخرجت معلمة ، فعينت في محافظة العمارة ، كأية معلمة أخرى . وذهب إليه صديق عمره الأستاذ مصطفى الشيخ عبد الغفور الذي كان يلازمه ملازمة الظلّ حتى فارق الجواري الحياة ، ووفي له في حياته حق الوفاء ، وقال له : «كيف تذهب إلى العمارة وحدها وهي لم تغادر بغداد من قبل ، ولاخبرة لها في السفر ؟ » ، فقال له الجواري : « هذا حقها ! وحالها حال رفيقاتها في التعيين » ، فقصد الأستاذ مصطفى مدير عام التعليم الثانوي بصفته الشخصية ورجاه أن يعينها في مدينة (الحلّة) لوجود قسم داخلي للمعلمات فيها ، تستطيع أن تأوي إليه ليلاً . فلبى المدير العام طلب الأستاذ مصطفى . عند ذلك قال الأستاذ مصطفى للمدير العام : «هل تعلم مَن هذه المعلمة ؟» فلما علم بحقيقة أمرها ، قال : « أخت الوزير ، ولم يكلف أحداً منا بتعيينها في بغداد ؟ » .

أما في وزارة الأوقاف ، فقد ترك بصماته الواضحة وسيبقى أثره وتأثيره فيها عميقاً جداً ، وستبقى أيامه فيها من أيامها الذهبية التي لاتنسى ، ولعل أبرز آثاره الباقية في هذه الوزارة هي :

كانت ميزانية واردات الأوقاف من العقارات : الدكاكين ، والبيوت ، والأراضي . قليلة جداً ، فشكّل لجنة من كبار الحكّام لإعادة النظر في إيجار تلك العقارات من جديد . وكانت النتيجة ارتفاع ميزانية الأوقاف أضعافاً مضاعفة عما كانت عليه من قبل ، دون أن يظلم أحداً من المستأجرين أو المنتفعين .

وحين علمت الرئاسة بمضاعفة واردات الأوقاف بصورة لا يتصورها العقل ولا يتوقعها ، أبدت شكرها للجواري على نتيجة سعيه ، فعرض الجواري

أن يستغل قسماً من هذه الزيادة في الترفيه عن موظفي الأوقاف العاملين في بيوت الله من : خدم المساجد ، والائمة ، والخطباء ، والوعّاظ ، والمدرسين الدينيين ، وكانت رواتبهم قليلة جداً لاتغني ولاتسمن من جوع . وهي لاتكاد تكفي لسدّ الرمق ، فوافقت الرئاسة على اقتراح الجواري وشجعته عليه ، فارتفعت رواتب أصحاب الوظائف الدينية ارتفاعاً كبيراً . يتناسب مع جهودهم في خدمة بيوت الله والدين الحنيف ، ويصون لهم كرامتهم، ويحفظ عليهم عيش اليسر بعد العسر .

فلا عجب أن يحزن هؤلاء الموظفون على المرحوم الجواري ، حين نعي إليهم ، حزناً عظيماً .

كما كان له نشاط متميز في إعمار المساجد والأماكن الدينية ، وفي بناء مساجد جديدة ، عملاً بالآية الكريمة : (إنما يَعْمُرُ مساجدَ الله مَنْ آمن بالله واليوم الآخر — سورة التوبة (٩ : ١٨) . ولاأعلم أن مراجعاً راجعه لبناء مسجد ، وردّه خائبا ، بل كان يثني عليه ، ويسهّل عليه مهمته ، و يعاونه بأموال الأوقاف ، فاذا أنفق تلك الأموال ، بادر الى إسعافه بعون جديد .

وفي أيامه ، طبع القرآن في مطبعة الأوقاف . كما طبع عشرات الكتب من التراث القديم والمؤلفات الحديثة ، فأصبح لكتب الأوقاف مكانة في مكاتب العرب والمسلمين وفي المكتبات العالمية . في كل مكان ، وكانت الكتب التي طبعت على عهده مطلوبة بكثير ولاتزال ، وأفضل مايهدى للعلماء في الداخل والخارج كتب الأوقاف .

تلك هي آثاره التي تدل عليه ، وهي آثار باقية ، تشهد للجواري بالإخلاص والإيمان العميق ، وأنه كان يحمل روحاً نميل بفطرتها نحو الخير والإعمار والبناء ، ولكن الحرص على تنمية ميزانية الأوقاف ، ورفع مرتبات موظفي الأوقاف العاملين في مجال الدين ، ورفع مستواهم المعاشي إلى المستوى الذي كانوا لايحلمون به ، وبناء المساجد الجديدة وترميم المساجد القديمة

وتأثيثها ووضع الأجهزة المتطورة فيها . وطباعة القرآن الكريم والمؤلفات القديمة والحديثة التي تشرح تعاليم الدين الحنيف . كان من عوامله . أن الجواري كان في مخبره رجل دين . وفي مظهره كان رجل دنيا . وكان رجل دين وعالماً من علماء الدين بحق بالدرجة الأولى . لذلك كان حرصه على خدمة الأوقاف متميزاً عظيماً . وكان يحب علماء الدين ويهش للقائهم ويبش لهم في مكتبه الرسمي وفي داره . وما زرته يوماً إلا رأيت اكثر زواره من أصحاب العمائم . يعتبرونه منهم ، ويعتبرهم منه ، ويأنس بهم ، ويحب الحوار معهم ، ولا يضع بينه وبينهم أي حجاب ، وكان المجلس المفضل عنده مجلس الشيخ كمال الدين الطائي في جامع المرادية ، لأنه مجلس شيخ في جامع من جوامع المسلمين .

وكان جيرانه وأصدقاء طفولته يقولون عنه : إنه كان في جميع مراحل دراسته ملتزماً بأحكام الإسلام ، ولم يُعرف عنه يوماً أنه أهمل فرضاً من فرائض الدين ، وأنه كان مولعاً بعلوم الدين والكتب الدينية . وحدث منذ سنة تقريباً . أنه كان في جامع المدلّل ينتظر أداء صلاة الجمعة ، فلما انتهى قارىء القرآن وأذن لصلاة الجمعة ، لم يتقدم خطيب الجامع لإلقاء خطبة الجمعة لأنه لم يحضر إلى الجامع لأسباب قاهرة حالت دون حضوره . واتجهت أنظار المصلين إلى المرحوم الجواري ، يريدون منه أن يلقي خطبة الجمعة ، فنهض واتجه إلى منبر الجامع ، واستعار طاقيّة أحد أصدقائه ، ووضعها على رأسه ثم اعتلى المنبر وألقى خطبة الجمعة ، فتطرق في خطبته بما عرف عنه من حسن الإلقاء وعلم وورع وبيان ، إلى ما يبكي العيون ، ويرقّق القلوب ، فأثرت خطبته في نفوس المصلين وهم جيرانه وقلوبهم معاً ، وبعد انتهاء الصلاة التي أمّ المصلين فيها ، تهافت المصلون عليه يسلّمون عليه ويدعون له ويبدون إعجابهم بخطبته ، ولايزالون يتمنّون أن يتولّى خطبة الجمعة باستمرار في جامعهم ، وهو يتمنّى ذلك ويرغب فيه ويعتز به ، ولكن الخطبة في يوم الجمعة في جامع من الجوامع ، لها قيود رتيبة معروفة ، أولها

موافقة الأوقاف رسمياً على الخطيب ، وربما يصالح الجواري وزيراً للأوقاف بالإجماع . ولكنه لايصلح في نظر المسئولين على منح موافقتهم على ممارسة خطب الجُمع ليكون خطيباً ، ومن يخطب بدون موافقة يقع تحت طائلة العقاب .

والخلاصة أنه كان وفياً لأصدقائه ومعارفه وجيرانه ، عطوفاً على أفراد عائلته ، صدوقاً في أقواله وأفعاله ، مشاركاً لأصدقائه وأقربائه وجيرانه في أفراحهم وأتراحهم ، تقياً نقياً نزيهاً ورعا ، عالماً أديباً ، رسول سلام ، حلاّل مشاكل الأفراد والجماعات والعوائل – تلك المشاكل التي يستعصى حلّها عل أقوى وأعقل الرجال ، يقول الحق ولو على نفسه ، جلداً صابراً على الشدائد ، كتوماً لايفشي سرّه ولا أسرار الآخرين ، ويعتبر تلك الأسرار أمانة في عنقه .

وقد آن أن أتحدّث عن مسيرته العلمية ، بعد حديثي عنه إنساناً .

فقد أكمل الدراسة الابتدائية والثانوية في بغداد ، ولكنه عكف على تلقي العلم على شيوخ بغداد ، في ساعات فراغه يومياً ، وفي عطلة نصف السنة ، وفي أشهر العطلة الصيفية . كان أقرانه يلهون ، وكان يعكف على الدرس في المدارس الدينية ، وهي الجوامع في أيامه . وقد ذكرنا مَن تلقي العلم عنهم من الشيوخ . فلا بأس من ذكرهم هنا أيضاً ، وهم الشيوخ : توفيق الناصري والشيخ قاسم القيسي والشيخ حمدي الاعظمي وغيرهم ؛ درس عليهم القرآن والتفسير والحديث واللغة والأدب ، ودرس في دار المعلمين العالية التي سميت فيما بعد : كلية التربية ، وتخرج فيها بشهادة : الإجازة (الليسانس) بدرجة الشرف الممتاز سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٣ م) ، ثم أرسل في بعثة إلى كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول ، وحصل منها على الإجازة (الليسانس) الممتاز في الآداب سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) ثم على درجة الاختصاص (الماجستير) بدرجة الشرف سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) . وعاد من مصر إلى العراق ، وعُيّن مدرساً في دار المعلمين العالية ، فمساعداً لعميدها . وفي سنة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) التحق بجامعة القاهرة ونال درجة العالميّة (الدكتوراه) في الآداب بمرتبة الشرف . وعاد إلى بغداد للاشتغال بالتدريس

في دار المعلمين العالية . ثم شغل عدّة مناصب إدارية آخرها منصب المدير العام لوزارة التربية والتعليم بعد ثورة سنة (١٣٧٧ هـ) المصادف (تموز ١٩٥٨ م) . ثم عُيِّن عميداً لكلية الشريعة وأستاذاً في كلية التربية حتى سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) .

وخاض غمار الجهاد على حكم قاسم العراق عن طريق ترشيح نفسه لنقابة المعلمين على رأس قائمة تناصب قاسماً وأنصاره العداء . وكان المدّ الشيوعي في أوجه . والإقبال على تحدي قاسم وأنصاره في تلك الظروف محفوفاً بالأخطار ، ويحتاج إلى الشجاعة والإقدام . وقد تحمّل في جهاده هذا ، وحجز في مديرية شرطة بغداد ، ثم نقلوه إلى مديرية شرطة الكرخ ، وبعد ذلك تمّ حجزه في داره وفي أحد الأيام ، زارته شخصية لها منزلة رفيعة عند قاسم ، فقال للجواري : « هل توافق على الاتصال بعبد الكريم قاسم للنظر في قضيتك وانتهاء حجزك ؟ » ، فرفض المرحوم هذا الاقتراح .

وبرز قبل رحيل عبد الكريم قاسم من هذه الدنيا ، بجهاده في نقابة المعلمين . ولعلمه وخلقه وحرصه واستقامته ، تولّى وزارة التربية والتعليم في شباط من سنة ١٩٦٣ م ، إلى شباط ١٩٦٤ م وظلّ يمارس خلال مدة وزارته التدريس في جامعة بغداد حتى أوائل سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) ، حيث أعيد تعيينه وزيراً للتربية والتعليم في سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) حتى سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) ، ثم عُين وزيراً لوزارة شئون الجمهورية حتى سنة ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) ، ثم وزير دولة فوزيراً للأوقاف حتى سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

وقد انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٨٥ هـ – ١٣٩٨ هـ (١٩٦٥ م – ١٩٧٨ م) ، وأعفى من المجمع نحو سنة . وأعيد إليه سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) ، واختير عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مطلع سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) ، كما أختير مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

وعضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية الأردني ، وعين عضواً عاملاً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن

وانتخب نقيباً للمعلمين في العراق مرتين الأولى سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) والثانية سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) ، كما انتخب رئيساً لاتحاد المعلمين العرب من سنة ١٣٨٩ هـ – ١٤٠٢ هـ (١٩٦٩ – ١٩٨٢ م) .

وله أبحاث وكتب منشورة هي :

(١) الحب العُذري – نشأته وتطوّره (القاهرة ١٩٤٨) .
(٢) الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري (بيروت ١٩٦٥) .
(٣) نحو التيسير (بغداد ١٩٦٢) .
(٤) نحو القرآن (بغداد ١٩٧٤) .
(٥) نحو الفعل (بغداد ١٩٧٤) .
(٦) المقرّب لابن عصفور (تحقيق بالاشتراك) – بغداد – ١٩٧١) .
(٧) من دلائل القدم في اللغة العربية (القاهرة ١٩٦٧) .
(٨) مصطلحات في علم الجراحة والتشريح (بالاشتراك) – (بغداد ١٩٦٨) .
(٩) مصطلحات طبية (بالاشتراك) – (بغداد ١٩٦٩) .
(١٠) مصطلحات مقاومة المواد (بالاشتراك) – بغداد ١٩٦٧) .
(١١) مصطلحات علوم المياه (بالاشتراك) – مجلة المجمع العراقي ١٩٧٠) .
(١٢) مصطلحات طبية (بالاشتراك) – بغداد ١٩٧٠) .
(١٣) رأي في مصطلحات الأفعال الثلاثية (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٦٨) .
(١٤) المعجم الطبي الموحّد (بالاشتراك) – (بغداد ١٩٧٣) .
(١٥) حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر (مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨٢) .
(١٦) الوصف – نظرة في قضايا النحو العربي (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٨٣) .

(١٧) البيان – نظرة أخرى في قضايا النحو العربي (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٨٣) .
(١٨) الوصف بالمصدر (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٨٣) .
(١٩) الوصف بالجملة (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٨٤) .
(٢٠) ضروب الصفة – نظرة أخرى في قضايا النحو العربي (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٨٤) .
(٢١) ضبط عين المضارع الثلاثي .
(٢٢) نحو المعاني (مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٨٧) .
(٢٣) اللغة والبحث العلمي (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٨٦) .
(٢٤) أسلوب التفضيل في القرآن الكريم (مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٨٧) .

وعلى أهمية الكتب التي وضعها ، والأبحاث التي نشرها ، إلاّ أنّ المتوقع منه ومن أمثاله أكبر بكثير من هذه الكتب والأبحاث ، ويبدو أنّه شُغل بالتدريس أستاذاً و بالوظائف الأدارية موظفا ، وبالوزارة وزيراً ، وشغل أكثر من كل ذلك بصلاته الاجتماعية التي كانت تستنفد كل أوقات فراغه ، وغالباً ما تجده يلوم نفسه على تقصيره في زيارة أصـدقائه وأقربائه ومشاركتهم في السراء والضراء ، باستمرار ودون كلل ولا ملل ، وما حضرت فاتحة على فقيد إلاّ رأيته حاضرا ، وكلما رن جرس الهاتف في داري وقيل : الجواري على الخط ، قلت بصوت عال ، أو قلت لنفسي : مات أحد معارفه ومعار في ، وكان يصدق توقعي باستمرار . وما حضرت عقد قران إلاّ رأيته حاضراً ، وكثير من الفواتح وعقد القران لأحضرها ، وهو يحضرها فرحاً مع الفرحين ، ومحزوناً مع المحزونين ، وهذه الصّلاة الاجتماعية التي كان مغرماً بها ، حرمت العربية لغةً والإسلام دنياً ، من إنتاجه الفكري المتميّز الأصيل .

لقد كان باراً بأهله الأقربين والأبعدين يسافر إلى الموصل مثلاً . ويقضي هناك عدة أيام ، ليؤدي واجب التعزية في وفاة أحد أقربائه الأبعدين . أما مجالس التعزية في أقربائه الأقربين ، فيرابط فيها من بدايتها الى نهايتها ثلاثة أيام متواليات .

وكان وفياً لأصدقائه وزملائه وطلابه ، يشاركهم الأفراح والأتراح ويعتبر ذلك واجباً لايجوز التهاون في حمله والتخلّي عن أدائه .

وكان يهتم بجاره ، كما يهتم بقريبه وصديقه ، ولايمكن أن يغيب عن أفراحه ولا عن أحزانه ، ويشـاطره بحماسة في تلك الأفـراح والأحزان ، مادام قادراً على مشاطرته .

وهذه الصّلات الاجتماعية التي يجعل لها الأسبقية في ساعات فراغه ، استهلكت كل وقته الذي كان يمكن أن يؤلّف فيه أو يبحث أو يقرأ ، فغالباً مايعود إلى الدار متعباً منهوكا .

وحتى حضوره المجمع العلمي العراقي ، كان من أجل أصدقائه وزملائه ، لامن أجل اللّجان أو الجلسات ، فإذا تخلّف أحد أصدقائه عن حضور المجمع لمرض طارىء أو عمل ضروري ، اتّصل به هاتفياً قبل كل أحد ، ليطمئن على أسباب تخلّفه . ومع ذلك كان حضوره لجان المجمع وجلساته مفيداً للغاية ، إذ عمل على أداء واجبه على أفضل وجه في اللّجان والجلسات ، وغذّى مجلته بعدد من البحوث والدراسات القيمة ، ولكنها كانت قليلة على كل حال .

لقد جمع الفقيد في برديه العصامية والذكاء ، وطوى في عمره القصير أعماراً طويلة ، في تحصيل العلم ، والجهاد ، واستقطاب الأهل والأصدقاء والأصحاب والجيران والمعارف من حوله ، كأنه ليس واحداً بل عشرات .

ولم يكن طريقه مفروشاً بالورود والرياحين ، إذ اعترضته العقبات فذللّها في كياسة ، كأنّ به حصانة ضد اليأس ، وكأنّ الدهر وعراكه قد أمدّه بعزم لايلين .

عاش عفّ اليد والضمير ، مذكوراً مشكوراً بكلّ لسان ، حسن الصحبة ، مأمون السريرة ، يكره عداوة الرجال ، ولكنه يكره الفرار إذا أكره على النضال .

وعاش زاهداً فيما يُشبع الرغبات ، لايأكل إلاّ مايمسك الرمق ، أما عقلة فيتزوّد من الغذاء أطيبه ، وأما روحه فطعامها سماويّ علويّ . وعاش في محراب العلم والدين ، والعمل للغير ، ولبلده ، ولأمته .

لقد اجتمعت كل هذه الصفات في شخصيته ، فتضخم رصيده في حساب المجد .

واخوانه في هذا المجمع العراقي، يعرفون فيه ماكان من سماحة شيمة ، ونبل خلق ، ونفس طيبة تتجافى عن العنف إلاّ في الحقّ ، وتستمسك بالاتزان والوقار الذي لاتشوبه شائبة من شوائب التكلّف أو التصنّع . . . . . وإذا ماعنت قضية مشكلة ، تدبّرها في تواضع العالم ، وتكلّم فكان قوله الفصل في كثير من مشكلات اللغة والعلم .

إنّ المجمع العلمي إذ يودّع عضواً جليلاً من أعضائه المخلصين ، ليستمطر شآبيب رحمة الله على جدثه الطاهر . جعلنا الله واياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

إنّ عبد الستار حين تولّى
هدّ ركناً ما كان بالمهدود

مادرى نعشه ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجود

والحمد لله كثيراً ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، ولاحول ولا قوة إلاّ بالله العظيم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .